إدارة الوصمة
الإسلاموفوبيا في المدارس الألمانية

نينا موها*

ملخص: أخذت الإسلاموفوبيا تتصاعد في المجتمع الألماني، ووصلت إلى مؤسسات عامة في الدولة، مثل المدارس. ولم يتأثر فقط الطلاب بالصورة السيئة التي يرسمها العديد من التقارير الإعلامية والمناقشات العامة عن الإسلام، بل لم يعد المدرسون في مأمن من التأثّر بالمواقف العدائية تجاه الإسلام والمسلمين. ومع ذلك، فإن وصم جماعات معينة بأنها معادية للإسلام على وجه الخصوص يعدّ إشكالية، نظرًا إلى العلاقة الهرمية بين المعلمين والطلاب. تقدّم هذه المقالة بعض النتائج التي توصل إليها مشروع بحثي حول رد فعل الطلبة المسلمين تجاه الإسلاموفوبيا في المدارس الألمانية، وتتناول الدين الإسلامي على أنّه (وصمة) إلى حدّ ما في المجتمع الألماني، كما تقيم الطرق الممكنة التي يستطيع من خلالها الطلاب الذين ينتمون إلى مجموعة الوصمة أن يتفاعلوا ويتمكنوا من التعامل مع هذه المواقف. وتناقش أيضًا الدور الذي من الممكن أن يؤدّيه الدِّين في تمكين بعض الطلاب من التعامل مع الوصمة.

* جامعة فيادرينا الأوروبية، ألمانيا

Managing the Stigma: Islamophobia in German Schools

NİNA MÜHE*

ABSTRACT As Islamophobia is on the rise in German society it also reaches into public institutions like schools. Not only students are influenced by the bad image of Islam being reflected by many media reports and public debates, teaching staff are also not immune to the effect of hostile attitudes towards Islam and Muslims. The following article presents some of the findings of an ongoing research project about the reactions of Muslim students to Islamophobia in German schools. It looks at Muslim religiosity as a kind of stigma in German society and evaluates the possible ways in which students who belong to the stigmatized group can react to and manage to cope with these attitudes. It also discusses the possible empowering role that religion can play for some of the students.

*Europe-University Viadrina, Germany

رؤية تركية
2016 - 4
59 - 43

الإسلاموفوبيا في ألمانيا

أعلنت ألمانيا رسميًّا نفسها دولة مستقبلة للمهاجرين قبل عقود، وسنّت قانون الجنسية في عام 1999، وأصبحت مقصدًا مهمًّا للمهاجرين من مختلف البلدان ولأسباب مختلفة. وكانت كبرى حركات الهجرة التي أُطلق عليها Gast arbeiter (العمالة الوافدة)، من تركيا وإيطاليا وبلدان أخرى، في البداية دُعِي المهاجرون إلى ألمانيا للبقاء فيها فترة معينة خلال سنوات الإعمار Wirtschafts (المعجزة الاقتصادية) للإسهام في إعادة بناء اقتصاد البلد الذي مزقته الحروب.

وقدِم أشخاص آخرون إلى ألمانيا بصفتهم لاجئين فارّين من الاضطهاد والحروب، وكان الفارون من الحرب في سوريا أواخرهم. وقد سُجِّل في عام 2015 حوالي 1.1 مليون لاجئ في ألمانيا، وكان قرابة ثلثين منهم من سوريا والعراق وأفغانستان[1].

وبصرف النظر عن الاختلافات اللغوية والثقافية الأخرى، فإن كثيرًا من هؤلاء المهاجرين وأسرهم مختلفون عقديًّا عما عليه الألمان، وينتمون إلى غير المسيحية. عمومًا كانت كبرى المجموعات المهاجرة من تركيا وبلدان إسلامية أخرى، وأصبح المسلمون أكبر أقلية دينية في ألمانيا، وارتفعت أعدادهم من حوالي 6000 شخص في عام 1945 إلى ما بين 3.8 و 4.3 مليون في عام 2009. ووفقًا لمسح حكومي فإن ٪45 من الرعايا المسلمين هم مواطنون ألمان، ومعظمهم من أصول تركية (63 في المئة)، ثم من بلدان جنوب شرق أوروبا، مثل البوسنة وبلغاريا وألبانيا (18 في المئة). وتشكل الطائفة السنية غالبية المسلمين (٪74) يليهم العلويون (٪13). ووجدت الدراسة أيضًا أن عددًا كبيرًا من الناس من البلدان الإسلامية لا يعدّون أنفسهم مسلمين، على سبيل المثال ٪40 من الأشخاص ذوي الأصول الإيرانية لا يعدّون أنفسهم مسلمين، على الرغم من أن المجتمع ينظر إليهم على أنهم مسلمون[2].

لا يلقى تنوع المجتمع من حيث اللغة والثقافة وبخاصة الدين الترحيب من جانب السكان الأصليين دائمًا، وتبدو ألمانيا أكثر عرضة بشكل خاص للعداء تجاه الأشخاص الذين يُعَدّون مختلفين. وتبدو ألمانيا في الصدارة فيما يتعلق بالعداء تجاه الأشخاص المسلمين، وفقًا للاستطلاعات الأكاديمية المعينة. فعلى سبيل المثال، قدمت مؤسسة برتلسمان نتائج مسح حول الأديان في بداية عام 2015، وجه فيها الباحثون أسئلة إلى المسلمين وغير المسلمين في ألمانيا، حول مكانة الإسلام والمسلمين في المجتمع، فوجدوا أن ٪57 من الألمان غير المسلمين ينظرون إلى الإسلام على أنه تهديد، ورأى ٪61 أنه لا ينسجم مع (العالم الغربي)[3].

ولا شك أنّ هذا الموقف العدائي تجاه الإسلام يؤثر في الناس المتدينين أيضًا، وقد تجلى هذا في استطلاع معهد برلين Berliner Institut für empirische Integrations- und Migrations forschung (معهد برلين للتكامل التجريبي وأبحاث BIM) في عام 2014، حيث أوضح 60 في المئة من المستطلع آراؤهم أنهم مع منع ختان الذكور، ورأى 48 في المئة فرض عدم ارتداء المدرسات للحجاب،

ورأى 42 في المئة أنه يجب الحد من بناء المساجد، واعتقد 38 في المئة من المشاركين في المسح أن المرأة التي ترتدي الحجاب لا يجب أن تكون ألمانية[4].

حتى الناس غير المتدينين أو الذين لا يعدّون أنفسهم مسلمين، كان الألمان يُنظرون إليهم على أنهم مسلمون، بسبب أصولهم التركية أو العربية، وأصبحوا ضحايا لهذه المواقف العدائية وحتى العنصرية.

يرى المحللون في الآونة الأخيرة أن الإسلاموفوبيا ظاهرة عنصرية معادية للمسلمين بشكل خاص في ألمانيا، وتوضح المناقشات الأنكلوسكسونية الشيء نفسه، ويبين العلماء الألمان مثل إيمان عطية، وياسمين شومان وغيرهما أن العداء تجاه المسلمين يرجع إلى الصور النمطية التاريخية للآخر المسلم. يحلّل هؤلاء العلماء العنصرية ضد المسلمين على أنه شكل من أشكال العنصرية الثقافية المتجذرة في الذاكرة الأوروبية منذ زمن الحروب الصليبية واستعمار الدول الإسلامية. عمومًا، يعدّ رفض المجموعات الأخرى واستبعادها جزءًا مهمًا في تكوين الدول القومية واستقرارها. في الغالب، تُلصق بعض الصفات السلبية بالمسلمين وبكل شخص مختلف، سواء من ناحية المظهر الخارجي أم الاسم أم من ناحية أصوله. ومثل معاداة السامية، ومناهضة الشذوذ، ومعاداة النساء، لا يقتصر الأمر على لصق هذه الصفات بتلك المجموعة، ولكن بناء على هذه المزاعم يُسوَّغ استبعاد هؤلاء الأشخاص وحرمانهم من أيّ مزايا، ومنعهم من الوصول إلى الموارد الاجتماعية والنقدية. كل هذه الصفات الشخصية السلبية المتوهمة تجعل الألمان لا يريدون أن يندمجوا مع هؤلاء الناس. إن إضفاء صفات سلبية على مجموعة مختلفة تمامًا، يساعد في تخفيف وطأة الهوية الوطنية الألمانية أو الأوروبية والكثير من سماتها التي كانت شائعة في السابق، مثل معاداة السامية. هذا التعريف الإيجابي للأمة والوصف السلبي لمجموعة ينظر إليها على أنها غريبة يساعد أيضًا على توحيد الأمة، على الأقل أجزاء الأمة من غير المسلمين. يُنتَقد مصطلح الإسلاموفوبيا في ألمانيا بشكل كبير لعدم تضمنه ظاهرة العنصرية الثقافية، ولتركيزه بطريقة مرضية على المخاوف المتصورة للأغلبية[5] . كُتّاب

التقرير الأوروبي عن الإسلاموفوبيا في 2015 أنس بايراقلي وفريد حافظ استخدما مصطلح الإسلاموفوبيا مرادفًا للعنصرية المعادية للمسلمين والدولة: "كما أظهرت دراسات معاداة السامية، فإن المكونات الاشتقاقية للكلمة لا تشير بالضرورة إلى معناها الكامل، ولا إلى كيفية استخدامها. هذا هو الحال أيضًا مع دراسات الإسلاموفوبيا"[6] . ترى المناقشات بالإنكليزية بصفة عامة أن تزايد وتيرة الإسلاموفوبيا يعدّ نوعًا من العنصرية تجاه المسلمين، ويُنظر إليهم على أنهم فئة متطرفة[7].

يأتي تحليل هذه الورقة في إطار النهج النظري نفسه الذي يرى أن الإسلاموفوبيا نوع من العنصرية الثقافية التي تضع المسلمين في سلة الآخر بالنسبة لـ(نحن) أصحاب الوطن. هذا الوضع للمسلمين لا يعتمد على الانتماء الديني الحقيقي، ولكن يطال أولئك الذين لا يعدّون أنفسهم مسلمين. تشير نتائج البحث الذي أعددتُه إلى أن العداء تجاه الدين –إلى جانب المظاهر العنصرية– يؤدّي دورًا مهمًّا في استبعاد المسلمين في ألمانيا وأوروبا. ويرى مير وآخرون "أن التمييز الديني في معظم المجتمعات الأوروبية الغربية عادة لا يقوم على أساس العقيدة ولكن على أساس الانتماء العرقي والديني"[8] ، وأتفق إلى حدّ كبير مع هذه النقطة، ولكن أودّ تسليط الضوء بشكل خاص على جوانب الإسلاموفوبيا المناهضة للدين. فهي في تصوّري ليست علامة لجماعة عرقية ودينية فقط، ولكنها تحمل جوانب للمواقف المناهضة للدين، التي تستهدف المسلمين تحديدًا بوصفهم جماعة دينية (غير مسيحية). وقد كانت للشباب المسلمين الذين التقيت بهم ذكورًا وإناثًا تجارب مع التمييز بسبب أسمائهم العربية أو مظهرهم التركي، واشتد التمييز في الوقت الذي يعلنون فيه عن انتمائهم الديني بشكل علني. كالصلاة اليومية، والصوم في رمضان، والأهم من ذلك قرار ارتداء الحجاب، كل هذه الأمور تجعل المسلمين يظهرون وكأنهم مشكلة في عيون أجزاء كبيرة من المجتمع الألماني. هذه المجموعة تربط الإسلام والمسلمين بالعنف والإرهاب بسهولة، وتشعر بأنها مهددة بـ(أسلمة الغرب) "Islamisierung des Abendlandes"، وقد تزايد عدد الأشخاص الذين انضموا إلى حركة بيجيدا PEGIDA (Patriotische Europäergegen die Islamisierung des Abendlandes -- الأوروبيون الوطنيون ضد أسلمة الغرب)، ويتجّلى هذا في مظاهراتهم المنتظمة المعادية للمسلمين في مختلف المدن الألمانية.

لا يلقى تنوع المجتمع من حيث اللغة والثقافة وبخاصة الدين الترحيب من جانب السكان الأصليين دائمًا، وتبدو ألمانيا أكثر عرضة بشكل خاص للعداء تجاه الأشخاص الذين يُعَدّون مختلفين

ومن ثَمّ يمكنني استخدام كلا المصطلحين: العنصرية ضد المسلمين والإسلاموفوبيا، Islamfeindlichkeitin. ويُترجَم "العداء تجاه الإسلام والمسلمين" في السياق الألماني ليشمل كلًّا من العنصرية الثقافية، والجوانب المناهضة للدين، والكراهية ضد المسلمين تحديدًا.

الإسلاموفوبيا في التعليم

يُعدّ التعليم بشكل خاص عرضة للتمييز والعنصرية[9] . ففي معظم الأحيان، يتلقى الطلاب من الأقليات العرقية تعليمهم على أيدي معلمين من الأغلبية العرقية، التي تتبنى العديد من الآراء المناهضة للإسلام والمسلمين المذكورة فيما سبق. وتجعل الطبيعة الهرمية للتعليم المدرسي الأمر أكثر صعوبة، للاعتراض على المعاملة التمييزية ضد الطلاب الصغار، فالأشخاص الكبار الذين هم ضحايا للتمييز، على الأقل من الناحية النظرية، يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، وطلب الدعم على عكس الصغار. ولا شكّ أن تلك التجارب العنصرية في المدرسة تضر بتنمية الشباب، لأن مؤسسة المدرسة وموظفيها يعكسون قيم المجتمع ومبادئه، ويعلّمون الأطفال الأخلاق وحسن السير والسلوك، إلى جانب المعرفة. فإذا تعامل المعلم بطريقة يراها الطلاب أنها عنصرية أو تمييزية، فإن هذا السلوك سيدمّر الكثير من الثقة، لا الثقة بالمعلم فقط، بل بمؤسسة المدرسة، وبالمجتمع برمته.

وقد أوضح استطلاع إينا الذي أُجري لبرنامج مؤسسة المجتمع المفتوح (في الوطن أوروبا) عن المسلمين في برلين، أن العديد من المستطلع آراؤهم من المسلمين أفادوا أنهم تعرضوا لنوع من التمييز في المدارس العامة، ومنهم من تحدّث بتشاؤم وإحباط عن تمييز بعض المعلمين ضد الطلاب المسلمين. وأوضح المشاركون في الاستطلاع، وبخاصة الفتيات اللاتي يرتدين الحجاب أن سلوك المعلمين هذا يعود إلى نشأتهم وخلفياتهم العرقية والاجتماعية وأساسًا الدينية. ورأى أكثر من نصف المشاركين من المسلمين أن العادات الدينية، غير المسيحية، لا تلقى الاحترام بما فيه الكفاية في المدارس الألمانية. وذكر 11 في المئة أنهم تعرضوا للتمييز الديني في المدارس العامة، ولقي 8 في المئة معاملة تمييزية أو عنصرية على أيدي المعلمين؛ لأنهم أطفال مسلمون[10].

وأظهرت مسوحات أخرى لبعض الجهات، مثل Antidiskriminierungsstelle des Bundes (مكتب مكافحة التمييز الاتحادي) التي أجريت في أغسطس 2013 حول التمييز في التعليم والعمل – أن هناك تصاعدًا متزايدًا في حالات التمييز ضد الشباب المهاجرين (ومعظمهم من المسلمين) في المدارس الألمانية[11] . ووفقًا لهذا البحث، فإن ربع الطلاب من المهاجرين، شعروا بالتمييز في المدرسة. ووجدت الدراسة أيضًا أن التمييز قد يكون له آثار سلبية في الأداء وتحفيز الطلاب.

وجاءت نتائج مسح العلاقات الدولية[12] ، الذي تناول من بين أمور أخرى التمييز في المدارس في دول أوروبية مماثلة هكذا: 40 في المئة من الطلاب المهاجرين الذين أجريت معهم مقابلات في المدينتين الألمانيتين: فرانكفورت وبرلين– لم يشعروا بالترحيب في حياتهم المدرسية. وذكرت النسبة المئوية نفسها من الطلاب أنهم تعرّضوا لمعاملة عدائية أو غير عادلة، وأوضح 16 في المئة أنهم تعرّضوا للتمييز بانتظام، أو في كثير من الأحيان. كانت هذه الأرقام أعلى بكثير في المدن الألمانية مما كانت عليه في البلدان الأخرى التي شملها المسح.

وفيما يتعلق بالتمييز المؤسسي في المدارس الألمانية، وجد ميتشسيلد جومولا وفرانك أولاف ردكتا، في مسح نوعي أن المعلمين الألمان كانوا أكثر ميلًا نحو تحويل الأطفال غير الألمان إلى مدارس أدنى مستوى تعليميًّا، بينما أوصوا بوضع الأطفال الألمان في أفضل المدارس. وعند المصادقة على قبول الأطفال لصالات الألعاب الرياضية، وهو الذي ييسر الالتحاق بالجامعة Abitur، وضع المعلمون العراقيل أمام الأطفال ذوي الخلفيات العرقية المختلفة، مثل مهارات اللغة الألمانية، والدعم الأسري والتربوي، ومتطلبات عسيرة أخرى على أنها شرط لا مفر منه للالتحاق. لا شك أن المعلمين الألمان يدركون أن هذه المتطلبات شاقة على أيّ عائلة مهاجرة متوسطة، وهو ما يؤدّي إلى تدني نسبة التحاق الأطفال المهاجرين بالمدارس الثانوية[13].

وبصرف النظر عن البحوث الأكاديمية، توضح المنظمات غير الحكومية واقع التمييز من تقديم المشورة للضحايا. فعلى سبيل المثال ذكرت شبكة مناهضة التمييز وكراهية الإسلام التي مقرها برلين[14] في عام 2013 أن ما يقرب من ثلث بلاغات التمييز ضد المسلمين التي وصلت إليهم في تلك السنة كانت في المدارس والتعليم. وتُعدّ المنظمة الإسلامية غير الحكومية إحدى المنظمات القليلة في ألمانيا، التي توثق حالات التمييز والعنصرية ضد المسلمين، وتقدّم المشورة للضحايا في أحد مشروعاتها.

مناهج البحث العلمي- مسح تجارب الشباب المسلمين

بالنظر إلى الأدلة المذكورة أعلاه، من المسوحات والمنظمات غير الحكومية التي تقدّم المشورة إلى حالات التمييز المخيفة والعنصرية ضد المسلمين في المدارس الألمانية- أركز في مشروع بحثي هذا على مسألة كيفية تأثير هذه التجارب في الشباب الذين استُهدِفوا، وكيفية تمكّنهم من التعامل مع الوصمة التي نشأت بسبب انتمائهم الديني.

تحدثتُ إلى بعض الشباب المسلمين الذين كانوا على وشك الانتهاء من تعليمهم المدرسي، أو كانوا متخرجين حديثًا من أجل هذا البحث. وعلى الرغم من أن المسلمين ليسوا فئة اجتماعية يمكن تحديدها بوضوح، إلا أن بعض الأشخاص الذين يتضح من مظهرهم الخارجي أنهم مسلمون، تنظر أجزاء واسعة من المجتمع إليهم نظرة سيئة، على الرغم من أنهم قد لا يكونون بالضرورة مسلمين. في هذا البحث أوليت اهتمامي بالشباب الذين تعرضوا للتمييز في المدارس، والذين لم يكونوا بالضرورة مسلمين، لكن في الواقع كل الذين كانوا على استعداد للتحدث معي عن تجاربهم وصفوا أنفسهم بأنهم مسلمون. اقتربت من الشباب من خلال اتصالاتي الشخصية والمهنية الخاصة في المجتمعات الإسلامية في المدن عن طريق البحث عن الشباب الذين تعرضوا للتمييز بسبب دينهم والذين كانوا على استعداد للحديث عن تجاربهم.

في اثنتين من مقابلاتي تحدثت مع 14 شابة و11 شابًّا تتراوح أعمارهم بين 14 و24، وكذلك مع أم تعمل معالجة أطفال ومحامية، وأسّست منظمة لمكافحة التمييز في المدارس. هذه المقابلات الإضافية –فضلًا عن مقابلة جماعية مع الشباب في منظمة نعم هامبورغ[15] ، حول مسألة التمييز في التعليم– معلومات أساسية عن تجارب الشباب المسلم مع العنصرية والتمييز في المدارس.

وأجريتُ بعض المقابلات أيضًا في منظمات تابعة للمسجد؛ لأن بعض الشباب يذهبون إلى هناك في أوقات فراغهم، واقترحوا المسجد مكانًا للمقابلات لهدوء موقعه وسهولة الوصول إليه. وهناك آخرون زرتهم في منازلهم، أو التقيت بهم في أماكن هادئة. لقد أجريت جميع المقابلات بين أكتوبر 2012 ومايو 2013 باللغة الألمانية، واستغرقت المقابلات مدة ساعتين وجهًا لوجه، معظمها كان مع شاب واحد أو امرأة واحدة وبعضها مع شخصين أو أكثر.

في المقابلات، تُترَك الحرية للأشخاص في سرد رواياتهم، وفي الوقت نفسه تضمن المقابلة بنية معينة ومقارنة بين مختلف الناس الذين تتمّ مقابلتهم. كان انفتاح المقابلات عاملًا حاسمًا؛ لأن تصوّر الشباب كان محور هذا البحث، لذا كانت هناك حاجة إلى إعطاء الحرية الكافية لتطوير الأفكار الخاصة بهم، ورواياتهم وتفسيراتهم من دون الاسترشاد بمفاهيم أو أفكار مسبقة. لم تقم المقابلة على الاستبانة المحددة، ولكنها قدّمت معيارًا للجوانب المهمّة التي تجب تغطيتها خلال المقابلة[16] .

ركّـزت المقابلـة بشـكل خاص عـلى الدين على أنه سـبب محتمـل للتمييز، وكيـف يتعامل الشباب معه. وعلى الرغم من أن هناك أسبابًا مختلفة للتمييز، إلا أن للدين دورًا بارزًا. ومن ثَمّ ركزت على الدين الإسلامي بوصفه سببًا للتمييز، وصوّرته على أنه نوع من (الوصمة).

وقد عرّف إرفنج جوفمان (الوصمة) بأنها[17] السِّمة التي تفرق (الأجنبي) عن الآخرين في الفئة نفسـها بطريقة سـلبية. في الحالات القصوى يتغير الشـخص في خيالنا من شخص عادي إلى سـيئ وفاسـد. ويشـكل هذا تناقضًا بين الهوية الاجتماعيـة الظاهـرة (المعروفة، المنصوص عليها) والفعلية.

هذا الوصف المشوّه ليس موجودًا دائمًا، لكن ينبغي أن يفهم على أنه علاقة، إذ ليس له آثار سـلبية في كل الحـالات. لذلـك يصف جوفمان الوصمـة بأنها[18] "نوع خـاصّ من العلاقة بين السـمة والصورة النمطية"؛ لأنها لا تَنتج فقط عما يظهر عليه شخص معين (ظاهريًّا)، بل تَنتج جزئيًّا عن الأحكام المسبقة والصور النمطية لدى البعض عن الشخص الآخر وخصائصه.

وصم المسلمين (المتدينين)

عرّف إرفنج جوفمان (الوصمة) بأنها السِّمـة التي تفـرق (الأجنبي) عن الآخرين فـي الفئة نفسها بطريقة سلبية

أما بالنسـبة للشباب والشـابات من المسلمين الذين أجريـت معهـم مقابـلات، فقـد كان من المثير للاهتمام تطبيق هذا الفرق بين (الموصوم) و(المشين) على الوصمة الدينيـة لمن ينتمون إلى الاسـلام؛ لأن بعضهم لسـبب ما لا يضـع علامة مبـاشرة تدل على أنه مسـلم في المجتمع. فبعـض الطـلاب مـن العرقيـات الأخرى غـير الأتراك والعـرب، لا يختلفون مظهريًّا عن الألمان، على سـبيل المثـال لا يُنظر ظاهريًّا إلى أبناء المهاجرين البوسنيين على أنهم مختلفون عن الأغلبية الألمانية. وكذلك لم يقع الألمان الذين اعتنقوا الإسلام ضمن هذه الفئة، في العينة التي قابلتها، فهم يظهرون إسـلامهم فقط إذا قرروا إعلان انتمائهم الديني من خلال الملابس أو ممارسة الشعائر الدينية.

هؤلاء الشـباب، الذين لم يُظهروا للمجتمع علنًا أنهم مسلمون (متدينون)، أبدوا اهتمامهم بدراسـة الجوانب المناهضة للدين، وتحديدًا الإسـلاموفوبيا. على سـبيل المثال شرحت لي شابة بوسنية أنها شعرت أنها كانت مقبولة تمامًا للجميع، وشعرت بالانتماء إلى المجتمع عندما كانت طفلة، لأنها شـقراء وعينيها زرقاوان، فلم يُنظر إليها أبدًا على أنها مختلفة. ولكن عندما ارتدت الحجـاب تغـيرت الأمور بالنسـبة لها تمامًـا، وكانت لديها تجارب قاسـية مع التمييز، سـواء في المدرسـة أم خارجها. وتعرضت امرأة أخرى ممن يظهر عليهن أنهن مسـلمات بسـبب الملامح العربية أو التركية لتجارب مماثلة، على الرغم من أنها تعرضتا للتمييز العنصري قبل أن تظهرا أنهما مسلمتان متدينتان، لكن تلك التجارب أصبحت أشد قسوة عندما بدأتا بارتداء الحجاب. قـرار ارتداء الحجاب الإسـلامي إحدى العلامـات الواضحة التي تجعل الشـابات مختلفات، وتُظهر أنهن مسـلمات. ومع ذلك أيضًا ينظر إلى الشـباب بشـكل مختلف في المدرسة والمجتمع،

سـواء أكانوا يمارسـون دينهم علنًا عن طريق طلب غرفة للصلاة في المدرسة أم الصيام في شهر رمضـان، أم حتـى إن لم يبينوا درجة ممارسـتهم للشـعائر الدينية. قرر بعـض الطلاب الصغار الذيـن لم يظهـر من مظهرهم الخارجي أنهم مسـلمون إخفاء هويتهم، أو على الأقل لم يمارسـوا الشـعائر الدينية بشـكل واضح، أو يعلنوا عن انتمائهم إلى الوصمة، في سـياق المدرسة. وهناك أمثلة أخرى، مثل الفتيات اللاتي بدأن بارتداء الحجاب في أثناء وجودهن في المدرسـة، وقررن أن يعلـنّ عن تدينهنّ وإظهار انتمائهنّ إلى مجموعة الوصمة من المسـلمين المتدينين في مرحلة ما من حياتهم. إن هذا التغيير من وضع إلى آخر في بعض الحالات تطلب تفكيرًا دقيقًا واستعدادًا مسبقًا. ويبدو للبعض الآخر أنهم تفاجؤوا بما يحدث لهؤلاء، بمجرد أن يبدأن بارتداء الحجاب، أو أن يفصحوا عن أنهم يدينون بالإسلام.

بالإضافـة إلى المفاهيـم المذكـورة أعـلاه مـن العنصريـة ضـد المسـلمين ونظريـة وصمـة الإسـلاموفوبيا لجوفمان يبدو أنـه من الأفضل تحليل الآثار المترتبة على وصمة الإسـلاموفوبيا في الشـباب المسـلمين في المدارس والطـرق التي يتعاملون بهـا مع هذه التجـارب. يتم التمييز ضد المسـلمين بسبب نظرة المجتمعات إليهم، سـواء أكانوا مسلمين متدينين فعلًا أم حتى غير مسلمين فعليًّا. هذا الكلام ينطبق على عدد كبير من ضحايا العنصرية من المسلمين. ومع ذلك، هناك آخرون، لا يمكن اكتشاف أنهم مسلمون، وهم قادرون بشكل ما على إخفاء انتمائهم إلى الوصمة- لكن على الرغم من هذا، فإنهم ينتمون إلى مجموعة الوصمة، سواء أستطاع الآخرون معرفة ذلك أم لم يسـتطيعوا؟ لذا هناك على كل حال آثار داخلية عليهم. وبينما بإمكانهم تفادي المعاملـة السـلبية، إلا أنهم عندما يفصحـون عن هويتهم، فإنهم يتعرضـون هم وعائلاتهم إلى التمييز بسبب الصورة السلبية عن دينهم وعن المسلمين في وسائل الإعلام والسياسة الألمانية، بـل قد يشـعرون بالخجـل أو بالذنب؛ لأنهم قـادرون على تجنب التمييز، بينـما هناك آخرون لا يسـتطيعون؛ لذلك فإنه حتى المسـلمون الذيـن لا يبدو من مظهرهم الخارجي أنهم مسـلمون قـد يصبحون في بعض الأحيان ضحايا الوصمة. مـن ناحية أخرى، فإن الإفصاح عن الانتماء إلى ديـن الإسـلام، الذي يشـمل ممارسـة بعـض أو معظم شـعائر الدين، يجعـل الناس عرضة للإسلاموفوبيا في المجتمع الألماني.

لذلـك أنـا أقدّر الـرأي القائل إن الدين هو علامـة مميزة للآخر وللإسـلاموفوبيا. وتتجلى تجـارب التمييـز والعنصرية تجاه المسـلمين المتدينين بشـكل واضح بالمقارنة مع المسـلمين غير المتدينين، على الرغم من أن أسباب التمييز المختلفة مترابطة بشكل وثيق جدًّا.

الاقتباس الآتي لشابة مسلمة قابلتها لم يكن يُنظر إليها على أنها متدينة- يبين كيف أن اليوم الأول مع الحجاب في المدرسة القديمة كان يمثل تغييرًا جذريًّا في نظرة الآخرين إلى المرأة:

"في اليوم الأول كنت مضطربة. لم أكن خائفة، ولكن كنت مضطربة. وقلت لنفسي: الله معـي. لمـاذا أنـا مضطربـة؟... كان أول مـن رآني أحد أصدقاء أخـي، وقد ابتسـم في وجهي. وكان هـذا أمـرًا مهـمًّا للغاية لي. إذ لـو كان أول ردّ فعل سـيئًا، لم أكن لأتمكن مـن الذهاب إلى

المدرسة على الإطلاق. لكن ابتسامته في وجهي، جعلتني أظن أن رد الفعل الأول جيد، وهذا أعطاني القوة. ثم أصبح الأمر أكثر سوءًا، حيث مزّقوا حجابي، وأطلقوا عليّ اسم عائشة. تعرضت للهجوم باستمرار بغض النظر عن مكاني"[19].

أصبح ارتداء الحجاب علامة مميزة لمجموعة الناس الذين يُعدّون مسلمين. عمومًا يُوظَّف الحجاب ليكون رمزًا قويًّا للوصمة (الدينية) المسلمة في كلّ مادة تقريبًا في وسائل الإعلام عن المسلمين في ألمانيا. لقد لاقى ارتداء الحجاب في الوظائف العامة -كأن ترتديه مدرِّسة أو قاضية- اهتمامًا كبيرًا في المناقشات السياسية والقانونية. وارتبطت المرأة التي ترتدي الحجاب -بعيدًا عن خلفيتها العرقية أو الاجتماعية- بهذه المناقشات، ومن ثَمّ أصبحت الآخر المطلق في المجتمع، وأصبحت محل التركيز، ومصبّ كل الأفكار النمطية وحتى العنصرية من الآخرين تجاه هذه المجموعة.

وفي حين أن جميع زملاء الشابة المذكورة أعلاه يعرفون أن اسمها ثريا لسنوات طويلة قبل أن ترتدي الحجاب، إلا أنها أصبحت (عائشة) في لحظة ظهورها في المدرسة بالحجاب، وهو الاسم الذي غالبًا ما يستخدم بطريقة مهينة للأشخاص الذين هم من أصول تركية. ثم تقصّ الشابة لاحقًا أن أحد معلميها، الذين كانت تحبّهم كثيرًا في السابق بسبب شخصيته الودودة،

أعلن أمام جميع صفوفه، أنه لن يدرّس أيّ طالبة ترتدي الحجاب. ففي حين أنه كان يُنظَر إليها على أنها مسلمة و/ أو تنتمي إلى أقلية عرقية، إلا أن سلوك زملائها من الطلاب والمعلمين تجاهها تغيّر منذ أن بدأت بارتداء الحجاب، وهذا يوضح مدى العداء ضدها لكونها امرأة مسلمة متدينة، ومن ثَمّ فالإسلاموفوبيا تعزز الجوانب العنصرية القائمة لهذه الظاهرة.

إدارة الوصمة

الغضب واليأس والاكتئاب

يميل العديد من ضحايا التمييز إلى الرد على تجاربهم بالغضب ومشاعر العجز. نعلم من البحوث حول العنصرية وإستراتيجيات المواجهة، أن العنصرية هي عامل إجهاد مهمّ، تؤدي إلى التخلّف العقلي والصحيّ، وهذا يتوقف على مدى قدرة الضحية على التعامل مع هذه التجربة، والاستفادة من آليات الدعم الإيجابية[20]. المرأة الشابة، المذكورة أعلاه، تعرضت للتمييز بقوة من زملائها الطلاب، وحتى من بعض المعلمين، ووصفت ردّ فعلها العاطفي المباشر تجاه التجربة وفق الآتي:

"لم أتمكّن من الذهاب إلى المدرسة لمدة أسبوعين متتاليين. كنت مكتئبة جدًّا. بكيت طوال الوقت. قلت لنفسي 'حسنًا، هذا كلّ شيء. التحقت الآن بالمدارس الثانوية. لن أستطيع الالتحاق بالجامعة. كانت هذه المرة أفظع من أيّ وقت مضى. لقد كرهت نفسي!"[21]

كان تمييز بعض معلميها ضدّها حادًّا، حتى إن أحدهم رفض تدريس فتاة محجبة، الأمر الذي سبب صدمة لها. مثلها مثل باقي الفتيات اللاتي التقيت بهن، كانت تنظر إلى المعلمين على أنهم مُثُل عليا، وتوقّعت أن يكونوا أكثر تسامحًا وقبولًا للآخرين دينيًّا و ثقافيًا. ترك تمييز المعلمين القوي تجاه الطلاب المسلمين انطباعًا سلبيًّا لديهم، وجعلهم يفقدون الثقة في النظام والمؤسسات التعليمية بشكل عامّ.

تبني تصورات سلبية

فقدان الثقة يثبت أنه كان هناك شعور قوي بالثقة في المدرسة والعاملين فيها، الأمر الذي يشير أيضًا إلى الشعور الأولي بالانتماء. أحد الأشخاص الذين لم يشعروا أبدًا بالانتماء وربما لم يحاولوا قط تحقيق ذلك، لا يشعر بالرفض مثل من عدّ نفسه جزءًا من المجتمع ثم لاقى إقصاء بعد ذلك. على سبيل المثال، أحد الشباب البوسنيين على الرغم من أنه ولد في ألمانيا، يرى أنه بوسنيّ ومجرد ضيف في ألمانيا. وأوضح أن عدم قبوله بصفته جزءًا كاملًا من المجتمع الألماني لم يجعله يشعر بالحزن. أما هؤلاء الذين شعروا بأنهم جزء من المجتمع الألماني، وأرادوا أن يحظوا بمعاملة عادلة مثل الألمان- فقد قوبلوا بإنكار هذا الحق والإقصاء المؤلم. ومن ثَمّ فإن قرار الاعتراف بكون الشخص غير ألماني، والتركيز على أصل الوالدين يعدّ إستراتيجية للتعامل مع التمييز. اختيار الهوية البوسنية التي لا يمكن إنكارها تخلق صورة إيجابية عن الذات، في حين أن رفض الهوية الألمانية بانتظام، يخلق الشعور بعدم الاستقرار. هذه الطريقة في تعريف الذات

بشكل إيجابي تساعد على التعامل مع الأضرار الناجمة عن مفهوم الذات والهوية الاجتماعية لكونها أحد جوانب التجاوب مع تجارب العنصرية، التي اقترحها علماء النفس الاجتماعي مثل ديفيد ميلر[22] .

على الرغم من أن التحليلات النقدية للخطابات الاجتماعية والحقائق كانت موجودة بين الشباب المسلمين الذين التقيت بهم، إلا أن بعضهم يميل أيضًا إلى تبني الصور النمطية السلبية عن المسلمين، على الأقل بشكل جزئي، ويلقي اللوم على سلوكهم السيئ الذي خلق صورة عامة سلبية عن المسلمين جميعهم. ورأى آخرون أنه عن طريق السلوك الجيد، وحثّ المسلمين على إظهار حسن الخلق، والحرص على أن يصبحوا (مسلمين حقيقيين) سيمكّنهم من محاربة تلك الصور النمطية السلبية.

"اعتقد أنه عليك فهمهم أيضًا؛ لأنهم لا يعرفون أي شيء آخر عما يرونه. إذا تصرفنا بشكل سيئ سيؤخذ هذا دليلًا على أن المسلمين أشرار"[23] .

ولكن هذا يتجاهل حقيقة أن تلك الصور النمطية متجذرة بعمق في الصور والخطابات العامة، ومن ثَمَّ فهي تعكس المجتمع الذي خلقها أكثر ما تعكس واقع المسلمين أنفسهم. وبما أن أطيافًا كبيرة من السكان غير المسلمين في ألمانيا لا يتواصلون مع المسلمين، فإن معظم الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين تُؤخذ من تقارير وسائل الإعلام. وبناء عليه، فإن أفضل سلوك للأشخاص المسلمين، يُنظر إليه على أنه مجرد استثناء من القاعدة ولا تستطيع تغيير الأفكار السلبية العميقة المتجذرة.

وفقًا لجوفمان فإن هذا التبني الجزئي للصور النمطية السلبية عن المجموعة التي يطلق عليها (القبول)، هو أحد الجوانب المهمّة لتطور الشخص الموصوم. فهو يصف الشعور بأن بعض السمات الشخصية تبرر الإقصاء.

أما ميلور فيميز بين مهام التعايش مع التجارب العنصرية التي تمنع جرح الشخص الضحية، وتلك التي تهدف إلى الإصلاح، أو منع أو معاقبة العنصرية. (القبول) وفقًا لإطاره يتضمن إستراتيجية التعايش الذي يعمل على عدم إصابة الشخص بأذى بدلًا من علاج العنصرية. يمكن أن يُنظَر إلى الأخير هذا من ردود الأفعال المبينة في الفصول الآتية[24].

محاولة (تصحيح الأخطاء) والتصدي للقوالب النمطية

من الممكن تصور رد فعل للأخطاء المفترضة كالآتي[25] : (محاولة تصحيح هذه الأخطاء من خلال التفوق في مجالات النشاط المفترض أنها مغلقة أمام الشخص الموصوم).

يتجلى هذا بوضوح، في مقابلة مع شابة مسلمة محجبة، قررت الانضمام إلى مجموعة الشطرنج في مدرستها، لأنها تؤمن أنها بارعة في هذه اللعبة، وقد قابل المجتمع ذلك باندهاش؛ لاعتقاده أن المرأة المسلمة لا يمكنها أن تفعل مثل هذه الأشياء. أخريات اخترن مهنًا ومجالات دراسة تقنية لنفس السبب؛ لإثبات أن الصورة النمطية للمرأة المسلمة التي تصورها أنها

متخلفة وأقل ذكاء خاطئة. في هذه الحالة تداخلت وتقاطعت أسباب التمييز المختلفة، ويمكن ملاحظتها بشكل جيد. النساء الشابات لا يحاولن فقط مواجهة الصور النمطية عن المسلمين والمرأة المسلمة بشكل خاص، ولكن أيضًا المساس العام بالمرأة وخياراتها المهنية. فمثلًا يُنظر بشكل عام في المجتمع الألماني إلى كل من نادي الشطرنج والمجال التقني في الدراسة والعمل على أنه مجالات يسيطر عليها الذكور، حيث لا يوجد سوى عدد قليل من النساء فيها. لذا كل امرأة تدخل هذه المجالات تشعر بالحاجة إلى أن تثبت نفسها وأن تثبت لمن حولها- أنها تستطيع التفوق في هذا المجال على الرجال. الشابات المسلمات، وخاصة أولئك اللاتي يظهر عليهن أنهن مسلمات يصبحن في صدارة مواجهة هذه الأفكار العامة حول النساء بالإضافة إلى مواجهة الصورة النمطية عن المرأة المسلمة المضطهدة والمتخلفة، التي يعتقد البعض أنها أقل ذكاء وأقل قدرة على الاختيار من غيرها من النساء أو من الرجال المسلمين.

ولكن على الرغم من ردود الفعل تجاه الوصمة المتصورة والقوالب المختلفة، فإن التبني الجزئي والقبول الذي يؤدي إلى محاولة تصحيح الأخطاء المفترضة في الشخص وفي الآخرين في المجموعة من جهة، أو محاولة مواجهة الصور النمطية السلبية عن طريق إثبات أنها خاطئة من جهة أخرى- يكاد يكون من المستحيل أن يحرر الشخص نفسه من سياق الوصمة والتصرف بشكل مستقل.

أصبح ارتداء الحجاب علامة مميزة لمجموعة الناس الذين يُعدّون مسلمين. عمومًا يُوظّف الحجاب ليكون رمزًا قويًا للوصمة (الدينية) المسلمة في كلّ مادة تقريبًا في وسائل الإعلام عن المسلمين في ألمانيا

اكتساب المعرفة بوصفه تمكينًا ذاتيًا

حتى لو أن محاولة مواجهة الصور النمطية بطريقة ما، تصطدم ضمن نفس المنطق بالوصمة التي تحاول مواجهتها، إلا أنها تؤدي في بعض الأحيان إلى سلوك أكثر طموحًا ونشاطًا لاكتساب المعرفة عن الدين وغيره من المجالات، وهو ما أكّده بعض الذين التقيت بهم على أنه كان إيجابيًا في حياتهم. أحد ردود الأفعال تجاه الأفكار النمطية عن الإسلام والمسلمين في المدرسة، كان محاولة اكتساب المعرفة عن الدين من أجل القدرة على النجاح في التصدّي للأفكار السلبية للمعلمين. غالبًا ما ينظر المعلمون إلى الطلاب المسلمين على أنهم خبراء في الإسلام والمجتمعات الإسلامية، على الرغم من أن الطالب قد لا يكون متدينًا أو ليست لديه خلفية دينية أو ثقافية كافية. فمثلًا عند طلب المعلم، من طالب التحدث عن شيء يتعلق بالإسلام أو بلد المنشأ أو شرح شيء يتعلق بهذه القضايا، يجعل هذا الطالب المسلم في حاجة إلى الحصول على المزيد من المعرفة عن الدين لكي يستطيع ملء صورة الخبير عن الإسلام بطريقة إيجابية.

وبالنسبة لبعض الطلاب الذين قابلتهم، فإن اكتساب المعرفة حول الإسلام كان الخطوة الأولى لمواجهة الشعور بالعجز تجاه الصور النمطية التي نسبت إليهم، لأنهم استطاعوا مواجهة الأفكار السلبية حتى من معلميهم، الذي كانوا ينظرون إليهم على أنهم أكثر معرفة

ومـن الصعب إقناعهم. وهكذا تعلموا مواجهة الصور السـلبية عن الدين بدلًا من أن يكونوا ضحية عاجزة للوصمة. ويتسبب اكتساب المعرفة أيضًا في بعض الحالات في تحول الطلاب إلى الدين والمجتمعات المتدينة بشكل كبير.

مـن ناحيـة، رأى الطـلاب الذين وُضِعوا موضـع (الخبراء عن الإسـلام) في مرحلة ما من حياتهم المدرسـية أن هذا تطور إيجابي للمدرسـة ولحياتهم الخاصة. ومن ناحية أخرى، اعترف البعض بأن المسـؤولية التي شـعروا بها بشـأن إظهـار حقيقة دينهم بشـكل صحيح وتصحيح الصـور الخاطئـة لدى معلميهـم، وزملائهم الطلاب (المسـلمين وغير المسـلمين) في وسـائل الإعلام- شكّلت نوعًا من العبء عليهم.

التدين بوصفه مصدر قوة

بالإضافة إلى الشـعور بالتميز، عندما يكون الشـخص قادرًا على مواجهة الأفكار النمطية حول الإسلام بنجاح بعد اكتساب المعرفة- يؤدّي الدِّين دورًا مهمًّا بالنسبة إلى البعض. فالدين يوفر لهم فرصة لإعادة صياغة التجارب المدمّرة أحيانًا وغير المشـجعة من الإقصاء والعنصرية بطريقـة إيجابيـة، ومن ثَمّ تمكينهـم. وصف بعضهم التجـارب الصعبة بأنها نـوع من الاختبار بفهمهم الديني، والتي يمكن أن ينظر إليها على أنها تمييز من قبل الله، ومن ثَمّ يشعرون بشعور مخالف لشعور الوصمة. على سبيل المثال شرحت الشابة التي تعرضت للتمييز بشكل كبير من قبل معلميها تجربتها على النحو الآتي:

"الله الـذي منحنـي هـذه المهمـة، أخبرني أنه: "عليـك أن تجتازي هـذا بنجاح، وهذه هـي مهمتـك، وأنا اختبرك الآن. بسـبب كل المصاعـب التي خضتها تعلمـت أن أقدر كل شيء: الخـير، والسـوء. ونحـن نقول دائـمًا: ربما يكون مع العـسر يسر، عليك فقـط العثور عليـه"[26].

في الواقـع، أولئـك الذين تمكنوا من اسـتخدام الدين و/ أو معرفتهـم بالدين موردًا في مواجهـة تجـارب التمييـز، تمكنـوا مـن التعامل معها بشـكل أفضل مـن أولئك الذين هـم أقل درايـة بالدين. بعـض الطلاب الأكثـر تدينًا مـروا أيضًا بتجـارب صعبة جدًّا، إلا أنهـم اجتازوهـا وخرجوا منها أقوى وأكثر مرونة من ذي قبل. أوضح أحد الشـبان الذيـن اكتسـبوا معرفـة دينيـة وأصبـح متابعًا جيـدًا، أن العديد من الشـباب المسـلمين، الذيـن ليـس لديهـم الكثـير من المعرفـة عن الدين يشـعرون بـالألم عندمـا يتحدث أحد بالسـوء عـن الإسـلام والمسـلمين، ويكـون رد فعلهـم الشـعور بالعجـز مـع العدوانية ومحاولـة دعم الديـن بحجج قوية. وأوضـح أن العجز في مواجهـة التصريحات المعادية للإسـلام مـن معلميهـم قادتهـم إلى الحديـث عـن الآخـرة بطريقـة يأملـون مـن خلالها الانتقـام هنـاك: "(فيقولـون:) سـنلتقي في الآخـرة، فانتظروا ما سـيحدث لكم هناك". هـذه الطريقـة تعقّـد كل شيء. ولكـن إذا كنـت لا تـرى مخرجًـا، فإنـك تقول أي شيء

للخـروج من هذا الوضع. حتى إن البعـض يبدأ بالصراخ لأنه لا يجد أي حجج وجيهة ولا يعـرف مـاذا يقـول"[27].

وثمة طريقة أخرى للتعامل مع العدوان الناجم عن التمييز والشعور بالعجز، ذكره شاب يـمارس الفنـون القتالية والدفـاع عن النفس، وأوضح أن معلميه سـاعدوه على السـيطرة على النزوات العدوانية.

وقـد اتضح أن الطلاب المسـلمين الذين هم أقل درايـة بدينهم، كانوا أقـل إيمانًا بهويتهم، وكانوا أكثر عرضة للتشكك في الهوية بسبب التصريحات السلبية عن المسلمين.

من ناحية أخرى، فإن الأشخاص الذين لديهم معرفة وثقافة بدينهم، استطاعوا الاستفادة مـن الدين والمعرفـة، ووظفوا تلك المعرفة ضـد التمييز، بل إنهم في بعـض الأحيان تمكنوا من تجنب السلوك العدواني، إضافة إلى أنهم استطاعوا مواجهة الهجمات بالانفتاح والود. وأشاروا إلى المثل الأعلى الإسـلامي "مواجهة الشر بالخير"[28] . على الأقل ظهر هذا في حالة واحدة، بين طالب وأستاذه، وتحسنت العلاقة بينهما بسبب نهج الطالب.

يبدو أن الدين أحد أسـباب التمييز ضد الشـباب المسـلم، إلى جانب أسـباب أخرى، مثل الخلفيـة العرقيـة أو الوضع الاجتماعي، وبخاصة إذا كان هؤلاء الأشـخاص يمارسـون الدين بشـكل علنـي أو واضح هذا من ناحيـة، ومن ناحية أخرى فإن الدين يمكـن أن يصبح موردًا للتمكين ضد تجارب التمييز في بعض الحالات، ويساعد الشباب على مواجهة العجز، ويمكّنهم مـن خلـق هوية إيجابية لهم. ومـع ذلك، لا ينبغي غـضّ الطرف عـن أن إدراك التمييز بوصفه اختبـارًا يجـب التغلب عليـه، إذ قد يقود بعض الشـباب إلى عدم التصدي للمعاملـة التمييزية والعنصرية وعدم طلب المساعدة ضدها.

الخاتمة

يمكـن أن يلاحظ من المقابلات التي أجريت مع المسـلمين من الشـباب والشـابات، أنهم قـادرون عـلى التعامل مع الوصمة والعنصريـة إذا تمتعوا بالموارد التـي تمكنهم. وبعض الموارد التي أشـار إليها الطلاب المسـلمون، لم تكـن هي العلاقات مع أسرهم فقط ، بـل أيضًا القوة، والوضـع الاجتماعـي في المجتمـع، والموارد التعليميـة أو درجة الاندمـاج في المجتمع المحيط. لكـن إذا وُجدت أسـباب متعددة للتمييز وعزز بعضها بعضًا، مثـل الهجرة أو العرق أو الدين أو التعليـم أو قضايا الأحوال الاجتماعية وقلـة موارد التمكين المتاحة- فإنه من الصعب إدارة الوصمة بشكل إيجابي، على عكس الذين يتمتعون بتعليم جيد.

وبالنظر إلى الآثار السلبية المترتبة على العنصرية ضد المسلمين والإسلاموفوبيا التي تُمارَس ضد الشباب المسلمين كما جرت مناقشته هنا، نخلص إلى أن غياب الموارد تجعل هذه التجارب مدمّرة للشباب المسلمين.

الهوامش والمصادر :

1. BMI (Federal Ministry of the Interior), "2015: MehrAsylanträge in Deutschland alsJemalsZuvor," (2015: More Applications for Asylum then ever before), press release January 06, 2016, retrieved April 09, 2016, from http://www.bmi.bund.de/SharedDocs/Pressemitteilungen/DE/2016/01/asylantraege-dezember-2015.html.
2. Sonja Haug, Stefanie Müssig andAnjaStichs, "MuslimischesLeben in Deutschland. ImAuftrag der Deutschen Islam Konferenz," (Muslim Life in Germany.By Order of the German Islam Conference), Bundesamtfür Migration und Flüchtlinge-Federal (Agency for Migration and Refugees) (ed.), Research Report 6, Nürnberg(2009), p. 11.
3. Hannah Beitzer, "AuchEinReligiöser Mensch KannIntegriertSein" (Also a Religious Person Can Be Integrated), January 05, 2015, retrieved April 10, 2016, from http://www.sueddeutsche.de/politik/islamfeindlichkeit-in-deutschland-auch-ein-religioeser-mensch-kann-integriert-sein-1.2296698.
4. Damian Ghamlouche, "WerGehörtZumDeutschenWir?"(Who Belongs to the German 'We'?), retrieved April 10, 2016, from https://www.hu-berlin.de/de/pr/pressemitteilungen/pm1412/pm_141203_01
5. Yasemin Shooman, „Islamophobie, Antimuslimischer Rassismusoder Muslimfeindlichkeit? Kommentarzu der Begriffsdebatte der Deutschen Islam Konferenz," (Islamophobia, Anti-Muslim Racism or Hostility towards Muslims? Commentary about the Debate of Definitions at the German Islam Conference), Migrations politisches Portal der Heinrich-Böll-Stiftung, July 2011, retrieved April 09, 2016, from https://heimatkunde.boell.de/2011/01/07/islamophobie-antimuslimischer-rassismus-oder-muslimfeindlichkeit-kommentar-zu-der.
6. Enes Bayraklı and Farid Hafez, "European Islamophobia Report 2015," SETA, March 2016, retrieved April 09, 2016, from http://www.islamophobiaeurope.com/reports/2015/en/INTRODUCTION.pdf.
7. Nasar Meer and Tariq Modood, "The Racialisation of Muslims," Salman Sayyid and AbdoolKarimVakil (ed.), in Thinking Through Islamophobia, (New York: Columbia University Press), p. 69-48; Ramon Grosfoguel and Eric Mielants, "The Long-Durée Entanglement Between Islamophobia and Racism in the Modern/Colonial Capitalist/Patriarchal World-System,"Journal of the Sociology of Self-Knowledge, Vol. 5, No. 1 (2006), p. 1-12.
8. Nasar Meer and Tariq Modood, The Racialisation of Muslims, p.83.
9. Regarding racism in education see Anne Broden and Paul Mecheril (ed.),RassismusBildet. Bildungswissenschaftliche Beiträgezu Normalisierung und Subjektivierung in der Migrationsgesellschaft, (Racism Educates.Educationalist Contributions to the Normalising and Subjectivation in the Migration Society), Bielefeld, 2010.
10. Nina Mühe, Muslims in Berlin (London: Open Society Institute 2010), p. 73.

11. Antidiskriminierungsstelle des Bundes, Diskriminierungim Bildungsbereich" und im Arbeitsleben," (Discrimination in Education and the Work Place), ZweiterGemeinsamer BerichtzumThema.

12. InkeSürig and Maren Wilmes, "Integration der Zweiten Generation in Deutschland. Ergebnisse der TIES-Studiezur Türkischen und Jugoslawischen Einwanderung," (Integration of the Second Generation in Germany.Findings of the TIES survey about Turkish and Yugoslavian Immigration), IMIS-Beiträge, Heft 39, 2011.

13. Mechthild Gomolla and Frank-Olaf Radtke, „Institutionelle Diskriminierung. Die HerstellungEthnischer Differenz in der Schule," (Institutional Discrimination. The Production of Ethnic Difference in the School), Opladen: 2002, p. 252.

14. LinnéaKeilonat, "Tätigkeitsbericht Netzwerkgegen Diskriminierung von Muslimen," 2013, retrieved from www.netzwerkdiskriminierung.de.

15. YES is a follow-up of the project "Junge Vorbilder" (Young Role Models) of the Hamburg based NGO verikom – Verbundfürinter kulturelle Kommunikation und Bildung (Network for Intercultural Communication and Education) about discrimination in schools.

16. Jürgen Bortz, Forschungsmethoden und Evaluation. 2.,vollst. überarb. Undaktualisierte Aufl. (Research Methods and Evaluation. Revised Edition, (Berlin: Springer, 1995), p. 289.

17. Erving Goffman, Stigma (Frankfurt am Main: Suhrkamp, 2012), p.11.

18. نفس المصدر، ص 12

19. Nina Mühe "Islamophobia in Schools," unpublished Ph.D. thesis, Europa-Universität Viadrina, forthcoming.

20. Yin Paradies, "A Systematical Review of Empirical Research on Self-Reported Racism and Health,"International Journal of Epidemiology,2006, pp. 888–901.

21. نفس المصدر، ترجمة نينا موها.

22. David Mellor, "Responding to Racism: A Taxonomy of Coping Styles Used by Aboriginal Australians,"American Journal of Orthopsychiatry, 2004, Vol. 74, No. 1, pp. 56–71.

23. نفس المصدر

24. Elizabeth Brondolo, Nisha Brady, Melissa Pencille, Danielle Beatty and Richard J. Contrada, "Coping with Racism: A Selective Review of the Literature and a Theoretical and Methodological Critique,"Journal of Behavioral Medicine, 88-February 2009, Vol. 32, No. 1, pp.64.

25. Goffman, Stigma, p.19.

26. Nina Mühe, "Islamophobia in Schools," forthcoming.

27. نفس المصدر

28. And the good deed and the evil deed are not equal. Repel (evil) :34/Qur'an 41 with what is best. Then the one you had enmity in between becomes as if he were a (compassionate friend. (Translation by Imam Iskender Ali Mihr.